



جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
المرحلة الثالثة
المادة: فقه اللغة

عنوان المحاضرة

اللغات الجزرية وأقسامها وموقع اللغة العربية فيها

أ.م.د. سعد أحمد إبراهيم

2025_ 2024

اللغات الجزرية وأقسامها وموقع اللغة العربية فيها

مدخل إلى فهم مصطلح اللغات الجزرية

يراد باللغات الجزرية: مجموعة من اللغات التي نطقت بها شعوب كانت تسكن الجزيرة العربية، وهي اللغة البابلية - الآشورية والآرامية والفينيقية والعبرية والعربية، وهي التي يطلق عليها المستشرقون وغيرهم من الغربيين اسم اللغات السامية، وهذا الاصطلاح الأخير غير دقيق ولا صحيح من الناحية العلمية، فهي تسمية حديثة عهد اقترحها عالم اللاهوت الألماني - النمساوي شلوتزر Scholzer عام 1781 للميلاد ، وقد شاركه عالم ألماني آخر هو أيكهورن، في أواخر القرن الثامن عشر، بتسمية لغات هذه الشعوب "باللغات السامية" ، لتكون علماً على عدد من الشعوب التي أنشأت في هذا الجزء من غرب آسيا حضارات ترتبط لغوياً وتاريخياً، كما ترتبط من حيث الأنساب، والتي زعم أنها انحدرت من صلب سام بن نوح، بناءً على ما جاء في التوراة في صحيفة الأنساب الواردة في الإصحاح العاشر من سفر التكوين، - وهو أقدم ما وصل إلينا من أنساب هذه الشعوب - ، من أن الطوفان عندما اجتاحت سكان الأرض لم ينج منه سوى نوح وأولاده الثلاثة: سام وحام ويافت وما حمل معه في سفينته من كل زوجين اثنين، وقد شاعت هذه التسمية وأصبحت علماً لهذه المجموعة من الشعوب عند عدد كبير من العلماء في الغرب ومن سائرهم من العرب" على الرغم من أن هذه التسمية لا تستند إلى واقع تاريخي، أو إلى أسس علمية عرقية صحيحة، أو وجهة نظر لغوية.

وبناءً على ما سبق ذكره، أصبحت تلك التسمية محل نظر كثير من الباحثين المعاصرين، بل رفض لدى عدد غير قليل من العرب منهم؛ إذ يلاحظ على سفر التكوين أنه اعتمد في تقسيمه هذا على الروابط السياسية والثقافية والجغرافية، أكثر من اعتماده على صلات القرابة والروابط الشعبية؛ وذلك أنه عدّ الليديين والعيلاميين من الساميين، وذلك لشدة امتزاجهم بالآشوريين وخضوعهم لسلطانهم السياسي، مع أنهما في واقع الأمر ليسا من الساميين، بل هما من الفصيصة الهندية الأوربية، فضلاً عن أحدهما غريب عن الآخر، وليس بينهما أي صلة وشيجة من القرابة، إذ يغلب على الظن أن العيلاميين سكنوا إيران ، وأما الليديون فغير معروف في الأصل.

فضلاً عن ذلك فإن كثيراً من العلماء لم يجاروه حين اقتبسوا منه هذا المصطلح على سبيل المثال انتقده المستشرق الألماني نولدكه وغيره من المستشرقين؛ لأنهم أقصوا عنه جميع الشعوب التي تبين لهم منها أنها أجنبية عن الساميين، وضموها إليه الشعوب التي سكت عنها أو عدها من شعوب أخرى، مع أنها من الساميين، مع كل هذا الذي قيل في هذه التسمية، فأنها في الواقع تبقى مضللة ومؤدية إلى فهم غير خاطيء، فضلاً عن بنائها على أساس غير علمي، وارتباطها بصورة واضحة بمصطلح لم ينبع

من تفكير أو حقيقة تخدم الأمة العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ولذلك كان لا بد من اختيار المصطلح المناسب الدقيق الذي يخلو من كل تلك العيوب والمؤاخذات، وهو "اللغات الجزرية" بدلاً من اللغات السامية، وهي تسمية دعا إليها الأستاذ العلامة المرحوم طه باقر في كتابه (من تراثنا اللغوي القديم) بانيًا إيّاها على الرأي الذي يقول عنه "أصبح حقيقة مجمعة عليها من الباحثين الآن أن الجزيرة العربية كانت مهد أولئك الأقوام الذين شملتهم تسمية "الساميين" والذين هاجروا من الجزيرة العربية بموجات مختلفة منذ أبعد العصور التاريخية إلى الأجزاء المختلفة من الوطن العربي، بحيث يصح القول إن الأصول العربية فيها تغطي على تركيب سكانها وعلى لغاتها"، ومن هنا اقترح هذا المؤرخ العراقي المعاصر تسمية أخرى أيضاً وهي "الأقوام العربية القديمة" أو "أقوام الجزيرة" إلى جانب مقترحه "الجزريين" أو "الجزريين"، وكذلك دعا المرحوم الدكتور جواد علي إلى رفض تسمية "اللغات السامية" في كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) واستبدالها بالجزرية.

وجاءت بعض الدراسات اللغوية المقارنة لباحثين من العرب المعاصرين تحمل اسم العاربة أو العربيات أو اللغات الجزرية، في بادرة إلى تثبيت مثل هذه التسميات في الدراسات القادمة كما يقول الدكتور عامر سليمان.

ومن الجدير بالذكر أن مجمع اللغة العربية في ليبيا قد دعا هو الآخر إلى حذف مصطلح (اللغات السامية) وحتى (الحامية) باعتبارهما مصطلحين غير علميين ولا أساس لهما من الصحة في مجال الدراسات اللغوية المقارنة، واستبدالهما بمصطلح (اللهجات العروبية)، ونتيجة لذلك جاءت بعض الدراسات اللغوية المقارنة بعنوان (فقه لغات العاربة المقارن) للدكتور خالد إسماعيل، و(ملاح في فقه اللهجات العربيات) للدكتور بهجت القبيسي، لأنه ليس هناك اتفاقاً موحدًا بين الدارسين إلى يومنا هذا، فهذا الدكتور عبد المنعم ناصر، استعمل مصطلح اللغات السامية في كتابه (شرح صوتيات سيويه) ثم قال: "فهو مجرد مصطلح ولا ينبغي تحميله أية قيمة علمية أو تاريخية، وأرى من الأنسب أن تسمى هذه العائلة من اللغات (باللغات المشرقية)".

ونحن نفضل استعمال مصطلح "اللغات الجزرية" في بادرة إلى تغليب على مصطلح السامية في قادم الأيام في الدراسات اللغوية المقارنة؛ وكذلك لأننا نرى أن مصطلح (العاربة) أو (العروبية) يؤدي إلى اللبس مع مفهوم العرب العاربة والمستعربة أثناء التقسيمات الفرعية للعرب؛ والأنسب استعمال الجزرية فهو أدق المصطلحات تعبيراً على أنساب الشعوب التي عاشت في الجزيرة العربية من ذينك المصطلحين، يؤكد هذا القول ما ذهب إليه "كثير من

العلماء الباحثين في أصل الأجناس والسلالات من أن العرب هم أصل العرق السامي، ومن أرومتهم تفرعت الأقوام الأخرى وتشعبت قبائلها، ولهذا الفريق شواهد تاريخية وعرقية ولغوية يدعم بها حجته ويثبت آراءه.

أقسام اللغات الجزرية

تنقسم اللغات الجزرية من الناحية الجغرافية على قسمين : شرقية ، وغربية، وتنقسم الغربية إلى شمالية وجنوبية. أولاً: الجزرية الشرقية:

وهي اللغة الأكديّة نسبة إلى (أكد) وهو الإقليم الذي أقام فيه الجزيريون عند هجرتهم من الجزيرة العربية إلى الأماكن التي حولها ، فكان استقرار البابليين في وسط العراق ، على حين حلّ الآشوريون في شماله، وما تزال آثار الحضارتين البابلية والآشورية ماثلة للعين حتى اليوم في كل من محافظة بابل ونيوى، قد تجد هذه اللغة في بعض المصنّفات باسم اللغة البابلية أو الآشورية، وقد تأثرت الأكديّة بلغة السكان المحليين (السومريين) ، والمظاهر اللغوية التالية تبيّن التأثير :

أ_ اقتراض بعض الألفاظ السومرية مثل كلمة (إكو) وتعني هيكل ففي السومرية أصلاً (إكل) .

ب_ استعارة الخط السومري (المسماري) واستعماله في الكتابة البابلية.

ج _ استعمال زمن ثالث للفعل وهو الفعل التام (perfect) (الدال على الاستمرار)، وإيضاح ذلك؛ يزداد مقطع (تـ) ta مباشرة بعد الحرف الأول ، مثال اقْتَبَر iqtabar وهو يعبر عن حدث تامّ في ذاته ، ولكنه ما يزال مستمرّاً في تأثيراته أو تابع لحدث مكتمل آخر، ويعد موسكاتي هذا التصريف الرابع للفعل ابتداءً أكدياً، بينما اللغات الجزرية كلها تستعمل زمنين فقط للفعل.

ولم يبقَ من اللغة الأكادية (البابلية) اليوم شيء إلا في بعض النقوش والآثار، وقد وصلت إلينا في صورة نقوش متنوعة ، مكتوبة بالخط الذي يعرف بالعربية بالخط المسماري، ولدى المستشرقين الغربيين بالخط المثلث أو الأسفيني، ويسمى بالعربية خط الأوتاد.

ثانياً: الجزرية الغربية الشمالية:

وهي ثلاثة أقسام: الأوجاريتية والكنعانية والآرامية القديمة.

1. الأوجاريتية: ويطلق عليها المستشرقون (الأوغاريتية) ، وهي لغة النصوص المكتشفة في أوجاريت (رأس شمرا) وهي لهجة كنعانية قديمة تتحدث بها (أوجاريت) المدينة القريبة من اللاذقية على الساحل السوري، وهي بذلك تعد اللغة الجزرية الثانية من حيث تأريخ تدوين النقوش، إذ دونت نقوشها نحو القرن الرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد ، وهي أقدم لغة جزرية عرفت بها بلاد الشام.

وأشار (موسكاتي) إلى أنَّ هناك جدلاً كثيراً حول وضع هذه اللغة من حيث دراسة الرموز في هيكل اللغات الجزرية، وذكر الدكتور خالد إسماعيل هذا الخلاف بقوله: "ويعد فريق من المختصين هذه اللغة من اللغات الكنعانية، وفريق آخر من لغات شمال الجزيرة، ونحن نرى إنها إحدى اللهجات العربية التي تكون جيباً في الرقعة الجغرافية للهجات الكنعانية التي أثرت في بعض أصواتها".

والسبب في ذلك أنَّ الأوجاريين استعملوا الخط المسماري في لغتهم والذي شاع وانتشر في العالم القديم، إلا أنَّ هذا الخط يختلف عن الخط الأكدي في أنه يسير وفق النظام الأبجدي على حين يسير الأكدي وفق النظام المقطعي، وبذلك يعد عمل الأوجاريين في الخط عملاً يتسم بالتطوير، إذ النظام الأبجدي أيسر من النظام المقطعي الذي لا يخلو من تعقيد على أساس أن الحرف الواحد في الأبجدية يعبر عن صوت واحد من أصوات اللغة، فلا يحتاج تدوين اللغة إلا إلى عدد محدود من الأصوات والرموز، وبذلك بسط الأوجاريون نظام الكتابة، وعندهم أخذت بقية الشعوب فكرة الكتابة الأبجدية.

2. اللغة الكنعانية :

وهي لغة الجزريين الذي استوطنوا (فلسطين ، سوريا، لبنان) وتفرعوا إلى فرعين، الفينيقيين ، والعبريين ، ونظراً للتشابه الكبير بين اللغتين يُشار إلى أنهما في الأصل كانتا لهجتين للغة الكنعانية الأم ، ثم تطورتا وصارت كل منهما لغةً قائمة بذاتها، وتنقسم الكنعانية إلى لهجات متعددة منها:

أ. الفينيقية : تفرعت منها لهجات أهمها البونيقية (البونية)، وبقيت الفينيقية الأم حتى جاءت اللغة الآرامية وقضت عليها تماماً ولم يبق منها شيء إلا النقوش.

ب. المؤابية: وهي منسوبة إلى مؤاب، وهي لهجة قبائل استقرت نحو ألف سنة قبل الميلاد في شرقي الأردن.

ج. اللغة العبرية : كانت لهجة كنعانية وصارت لغة تامة وقد مرت العبرية بعدة مراحل منها :

1.العبرية القديمة : وهي عبرية (العهد القديم) كتاب اليهود المقدس، وتشمل: التوراة، وهي الأسفار الخمسة الأولى لموسى عليه السلام، وأسفار الأنبياء، وأسفار المكتوبات كمزامير داود وأمثال سليمان، وهي الأسفار الأدبية.

ب. عبرية المنشأ: والمنشأ هو الكتاب المقدس الثاني عند اليهود، وقد دون بعد أن أكتمل تدوين العهد القديم، وقد ألف كتاب المنشأ بلغة عبرية لم تكن لغة الحياة آنذاك بل كانت اللغة الآرامية السائدة، وكان مؤلفو المنشأ يتعاملون بالآرامية في أمور الحياة، ويرتلون الكتاب المقدس بالعبرية، وكانت العبرية لغة الدين، وبها ألفوا المنشأ.

ج. العبرية الوسيطة: وهي لغة الكتب الدينية وغير الدينية التي ألُفَت في العصور الوسطى، وأزدهرت اللغة العبرية في أطار الحضارة الإسلامية في الأندلس، فكتبت بها نصوص أدبية فيها محاكاة للأدب العربي لاسيما المقامات، وقد ترجمت إلى العربية كتب كثيرة، وكتب بها بعض المؤلفات الدينية والفلسفية.

د. العبرية الحديثة: وهي اللغة التي يتكلم بها اليهود، وهي تختلف في جوانب من بينها عن اللغة القديمة، إذ فقدت كثيراً من مميزات اللغات الجزرية، ويتضح هذا بصفة عامة في عدم نطق أصوات الاطباق وأصوات الحلق بالطريقة المتعارف عليها عند العرب وفي اللغات الجزرية القديمة.

3_ اللغات الآرامية القديمة :

تعددت الآرامية بمستوياتها اللغوية المتطورة عبر العصور منذ القرن العاشر قبل الميلاد إلى اليوم، فليس هناك لغة آرامية موحدة، بل تنوعت مستوياتها وخصائصها بموجب العصور المختلفة التي مرت بها، ومن أقدم نقوشها نقش (تل حلف) على نهر الخابور الذي كتب نحو سنة 900 - 850 قبل الميلاد.

هي لغة الكتابات التي عثر عليها في شمال سوريا الحالية والتي ترقى إلى الحقبة التي ما بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد، إنَّ أقدم المكتشفات تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد واللغة المكتشفة كانت تكتب باللغة الآرامية. ثم اخذت هذه اللهجة في التطور والاكتمال، ومن الصعب القول ان هذه اللهجة كانت سائدة لدى جماعات أخرى من الآراميين، لعدم توفر نصوص تعود إلى تلك الحقبة ما خلا تلك التي اكتشفت في شمالي سوريا الواقعة بين نهر دجلة والفرات (بلاد ما بين النهرين) موطن الحضارة الآرامية.

وقد انقسمت الآرامية نتيجة لتوسعها على قسمين، الآرامية الشرقية، والآرامية الغربية.

أما الآرامية الشرقية، فقد شملت اللهجات الآتية:

(أ) آرامية الدولة: وهي اللغة الرسمية للدولة الأخمينية، وهناك نقوش منها وجدت في منطقة واسعة من العالم القديم، أقصاها شرقاً في منطقة تقع الآن في الباكستان، وأقصاها غرباً في أسوان بمصر.

(ب) آرامية التلمود البابلي: وهو شرح لكتاب (المشنا)، أحد الكتب المقدسة لدى اليهود، والذي كتب بالعبرية وشرح بالآرامية البابلية، وهذا الشرح المدون في العراق بالآرامية البابلية يكون مع المشنا التلمود البابلي.

(ج) المندعية أو المندئية: وهي لهجة الصابئة المندائيين الذين يسكنون جنوب العراق، وتلفظ بالعين في كتابات كثير من الباحثين، ويلفظها أهلها بالهمزة لتأثرهم بالنطق الآشوري.

(د) الحرَّانية: وتنسب إلى مدينة حرَّان في شمال العراق، وكانت مركزاً مهماً من المراكز الثقافية الآرامية، ومما زاد في أهميتها اتصالها بالفلسفة اليونانية القديمة.

وقد انتفع العرب المسلمون من الثقافة الحرّانية، واستفادوا من علماء حرّان في ترجمة الكتب الفلسفية من السريانية واليونانية، وأشهر علمائها ثابت بن قرّة الحرّاني.

(هـ) السريانية: وهي أهم اللهجات الآرامية من الناحية الحضارية إذ ارتبط تأريخها بالمسيحية، وقد حلّت لفظة (السرياني) محل لفظة (آرامي) بعد أن دخلت في الديانة المسيحية عناصر آرامية ، إذ كان المسيحيون يعدون الآرامية لغة وثنية.

وكانت السريانية لهجة منطقة محدودة في الشام، وانتشرت مع ظهور المسيحية إلى أن أصبحت لغة منطقة كبيرة في الشام والعراق.

وانقسم السريان على قسمين، اليعاقبة والنساطرة، ونشأ عن ذلك لهجتان، اللهجة اليعقوبية واللهجة النسطورية. 1_ اللهجة التدمرية:

وهي التي وقفنا عليها في النقوش التي عثر عليها في مدينة تدمر ، التي نشأت فيها المملكة العربية الشهيرة. وأغلب التدمريين من العرب، على الرغم من كتابة ما يتعلق بحياتهم بالآرامية، وبسبب ذلك أن هذه اللغة كانت لغة الثقافة والكتابة في المنطقة الواقعة غربي الفرات.

ومما يدل على عروبة أهل تدمر ظهور الألفاظ والمصطلحات العربية في كتاباتهم، فضلاً عن أسماء أعلام عربية، ولعل ما روي عن ملكتها (الزباء) أو (زنوبيا) من الشعر والنثر الذي نقله الرواة وأهل اللغة والذي عدّ من شواهد النحو يدعم ما ذهبنا إليه.

ب_ اللهجة النبطية:

عثر عليها في بلاد النبط متمثلة في آثار كثيرة مدونة باللغة الآرامية في نقوش على القبور، والنبط ينتمون إلى أصول عربية؛ ولكنهم ، شأنهم في ذلك شأن أهل تدمر كانوا يستعملون الآرامية لغة كتابة لسيادة هذه اللغة وشيوعها.

ج _ الآرامية اليهودية :

وهي التي كتب بها التّرجوم والتّلمود الفلسطيني ، فيما بين القرنين الثاني والخامس الميلادي.

د_ الآرامية الفلسطينية المسيحية:

وهي لغة مسيحي فلسطين فيما بين القرنين الخامس والثامن الميلادي.

هـ _ الآرامية الحديثة:

وهي التي ما زالت مستعملة بعدة قرى في جبال لبنان.

ولا بد من الإشارة إلى أنَّ اللهجات الآرامية ارتبطت بالمسيحية تارة، وباليهودية تارة أخرى، بالصابئة الثالثة، ولكنها كانت في كل هذه الأحوال، وفي غيرها أيضاً في منطقة سادتها اللغة العربية بعد الفتح الإسلامي.

الجزرية الغربية الجنوبية

وهي القسم الثاني من اللغات الجزرية الغربية، وتشمل الحبشية والعربية.
أولاً: الحبشية:

دخلت اللغات الجزرية إلى الحبشة - أثيوبيا في الوقت الحاضر - عن طريق هجرة قسم من القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية، وقد تمت هذه الهجرة نحو القرن السابع قبل الميلاد، فثمة نقش عربي جنوبي من هذا التاريخ وجد في منطقة أرتريريا التي يسيطر عليها الأحباش.

وتنقسم اللهجات الحبشية على أقسام كثيرة منها:

1_ اللهجة الجعزية: نسبة إلى الشعب الجعزي الذي يعد من أقدم الشعوب الجزرية التي نزحت إلى الحبشة ويطلق عليها أحياناً اسم اللغة الحبشية القديمة.

واللهجة الجعزية قريبة كل القرب من أختها العربية واليمنية.

وأقدم ما وصل إلينا من آثارها يرجع تأريخه إلى سنة 350 بعد الميلاد.

2_ اللهجة الأمهرية: نسبة إلى منطقة (أمهرا) التي سكنتها القبائل الأمهرية، وهذه اللغة هي المستعملة الآن في التخاطب في أغلب المناطق الجزرية اللسان، ولم يقتصر نفوذها على ميادين التخاطب بل امتدَّ إلى شؤون الكتابة والآداب، وأقدم ما وصل إلينا عن الأمهرية قصائد حرية يرجع تأريخها إلى القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر بعد الميلاد.

3_ اللهجة التيجرينية: وهي متفرعة من اللغة الجعزية، ويتكلم بها في منطقة تيجرينيا، ويندر استعمال هذه اللغة في الكتابة، وإنما استعملت في التخاطب.

4_ اللهجة التجرية: وتستعمل هذه اللهجة في المناطق الواقعة في الشمال من منطقة اللهجة السابقة (التيجرينية)، وهي كثيرة الاستعمال في التخاطب بهذه المناطق على الرغم من عدم استعمالها في الكتابة.

5_ اللهجة الجورانية: وهي مجموعة لهجات يتكلم بها في منطقة (جوراجيا)، جماعات مختلفة الأديان واللهجات الجورانية جميعها متفرعة من الأمهرية، ولكنها أحيطت بظروف خاصة أبعدها عن أصلها وجعلت منها لهجات متميزة.

6_ لهجة مدينة هرر: وهي متفرعة من اللغة الأمهرية، ولكنها بعدت عن أصلها بعداً كبيراً حتى أصبحت لهجة غير مفهومة للأمهرين.

اللغة العربية

قُسمَت العربية من الناحية الجغرافية على قسمين ، العربية الجنوبية والعربية الشمالية.

أولاً - العربية الجنوبية:

يطلق عليها اسم (اليمنية القديمة) أو (القحطانية)، ويسمونها باسم بعض لهجاتها، فيطلقون عليها اسم (الحِمْيَرِيَّة) أو (السبئية).

وقد وصلت إلينا لهجات العربية الجنوبية القديمة عن طريق النقوش التي دونت على الصخور جدران الهياكل والأعمدة والنقود والتماثيل والقبور والمذابح وغيرها، وأغلب هذه النقوش عثر عليها في بلاد اليمن نفسها، وفي الواحات الواقعة في بلاد الحجاز وفي منطقة الغلا، وبعضها عثر عليه في المناطق الشمالية المتاخمة لبلاد كنعان. وتختلف هذه اللغات عن اللغة العربية الشمالية اختلافاً جوهرياً في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والأساليب، ويكثر الخلاف في المفردات.

ولا نعلم على وجه اليقين متى نشأت العربية الجنوبية القديمة (اليمنية) ، ولكن ثمة شواهد كثيرة تدل أنها نشأت في عصور ما قبل الميلاد، وأنها عاشت قروناً عديدة كانت فيها لغة حديث وكتابة وآداب، ولم يصل إلينا منها إلا النقوش، ومع كثرة هذه النقوش ووفرة مادتها اللغوية فإن كثيراً من عباراتها غير واضحة الدلالة إذ فيها عبارات دينية مبهمة، واصطلاحات غامضة ، وكلمات غريبة ولا نظير لها في اللغات الجزرية الأخرى.

وتنقسم اللغة العربية الجنوبية القديمة (اليمنية) على أقسام كثيرة منها:

1_ اللهجة السبئية:

وهي لهجة الشعب السبئي الذي عاش بالمنطقة الشرقية من اليمن، وسيطر لمدة خمسة عشر قرناً تبدأ من القرن العاشر قبل الميلاد وتنتهي بالقرن الخامس للميلاد، على منطقة شاسعة من جنوب الجزيرة العربية، والمنطقة الرئيسة للهجة السبئية في إقليم مأرب - صرواح معاً مع الهضبة اليمنية إلى الغرب والشمال الغربي من ذلك، وهي أغنى اللهجات بكتابتها وتواصلها التاريخي الشامل، ونظراً لقدم لهجة (سبأ) تاريخياً درج العلماء على تقسيم هذه اللهجة على ثلاث مراحل زمنية مرت بها اللهجة السبئية ، إذ يقول (بيستون): ((أما من حيث الزمن فإن السبئية تشمل

عصراً طويلاً، فأقدم مجموعة كُبرى من النقوش تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد أو إلى زمن أسبق منه قليلاً، في حين يعود أحدثها - تقريباً - إلى التأريخ المعروف لمولد النبي ﷺ عام (570م)، وقد حدثت خلال هذا العصر الطويل تطورات لغوية تميّزها في النقوش، مما يدعو تقسيمه على ثلاث مراحل زمنية)).

أ - **المرحلة الأولى (المبكرة):** حتى ميلاد السيد المسيح (عليه السلام)، تنتمي لعصر (مكارب سبأ)، (ملوك سبأ) الذين هم كالمكارب في سلطاتهم، وتتصف خطوط حروفها بالاستقامة والشكل المستطيل، وتكون الزوايا حادة بعض الشيء، ولا يتسم الخط بالمظاهر المنمقة، وتنتمي جميع المساند السبئية المنعرجة - وتسمى طريقة المحراث - (أي المكتوبة من اليمين إلى الشمال ثم من الشمال إلى اليمين) لهذه المدة.

ب - **المرحلة الثانية (الوسيط):** تميزت بالخطوط المنحنية ذات الزوايا الحادة المزينة بالخواشي، ويعد القرن الثاني قبل الميلاد الحد الزمني الفاصل بين المرحلة الأولى المبكرة والثانية المتوسطة، وأغلب النقوش السبئية في اليمن تنتمي إلى المرحلة الوسطية الثانية حتى القرن الرابع الميلادي.

ج - **المرحلة الثالثة (الحديثة):** وفيها المساند السبئية تؤرخ بالقرن الخامس والسادس الميلاديين، ويرى (بيستون) في هذه المرحلة الحديثة أنها تشمل عصر السيادة الحميرية من القرن الرابع الميلادي حتى القرن السادس الميلادي، والراجح أنّ اللغة الأم للحميريين لم تكن سبئية ولكنهم تابعوا استعمالها في الكتابة لما أضفاه عليها قدمها من جلال وهيبة، شأنها في ذلك شأن الآرامية لدى التدمريين، ولذا يمكننا أن نعزو مظهراً أو اثنين من مظاهر الخلاف بين السبئية المرحلة الوسيطة وسبئية المرحلة الحديثة إلى التأثير الحميري، ويؤكد ذلك أن هذا الخلاف يبدأ بالظهور في المرحلة الوسيطة في النقوش التي تعود إلى الأطراف الجنوبية من منطقة اللغة السبئية وهي تتاخم المنطقة الحميرية، ومن أجل ذلك أضاف بعضهم اللهجة الحميرية إلى تلك اللهجات الأربع بصفتها لهجة مستقلة بذاتها في حين أنها هي اللهجة السبئية نفسها كما تدل على ذلك النقوش التي عثر عليها في كلٍّ من مأرب وظفار.

2- اللهجة المعينية:

توجد أكثر النقوش المعينية في خربة معين قرنو Qarnaw قديماً، عاصمة مملكة معين، وخربة براقش Baraqesh يثيل قديماً، اللتان في شرقي جَوْف اليمن، فضلاً عن ذلك، هناك نقوش أخرى في المستوطنات المعينية في شمال الحجاز في العُلا (ديدان) قديماً على طريق التجارة، وفي قرية الفأو، وأماكن متفرقة أخرى خارج الجزيرة العربية الناتجة عن الأنشطة التجارية مع مملكة (معين)، وتسلسلها الزمني القرون الرابع والثالث والثاني قبل الميلاد، ويبدو أنها قد أهملت بقدر تعلقها بالاستعمال الرسمي على الأقل للأغراض الكتابية الحكومية، عندما بدأت السبئية الوسطى بالظهور، أي إنها كانت إلى جانب السبئية في أماكن أخرى، وقد انتقلت هذه اللهجة إلى (العُلا) في الحجاز، لأنها كانت محطة تجارية، وأصبحت المنطقة تذكر معه إلى جانب أسمائها القديمة باسم (معين) أو (معين) مع تخصيصها بكلمة (مصران) فسميت هناك بـ(معين مصران)، إذ أراد المعينيون تأمين طرقهم التجارية التي كانت تنقل عليها العطور والبخور، والتي كانت تمتد من غزة حتى مصر من ناحية، وغزة والشام من ناحية أخرى، فأسسوا مركزاً خاصاً بهم يبعد نحو (1000) كم من بلاد اليمن، وتفصل بينه وبين بلاد اليمن بلاد عربية تقع على الطرق التجارية.

3_ اللهجة القتبانية:

عُثِرَ على النقوش التذكارية المكتوبة باللغة القتبانية لمملكة قتبان، يدعى بالمقر الملكي (تَمْنَه) Timna، في وادي (بَيْحَان) Bejan و (حَرْيَب) harib المتاخم له من جهة الغرب، وكذلك على الهضبة المرتفعة إلى الجنوب من هذين الواديين، لمنطقة شرق سبأ، ويبدو أن هذه اللهجة بقيت مزدهرة في نموها وبقائها حتى بدء العصر المسيحي، إذ تؤرخ من القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد إلى القرن الثاني بعد الميلاد.

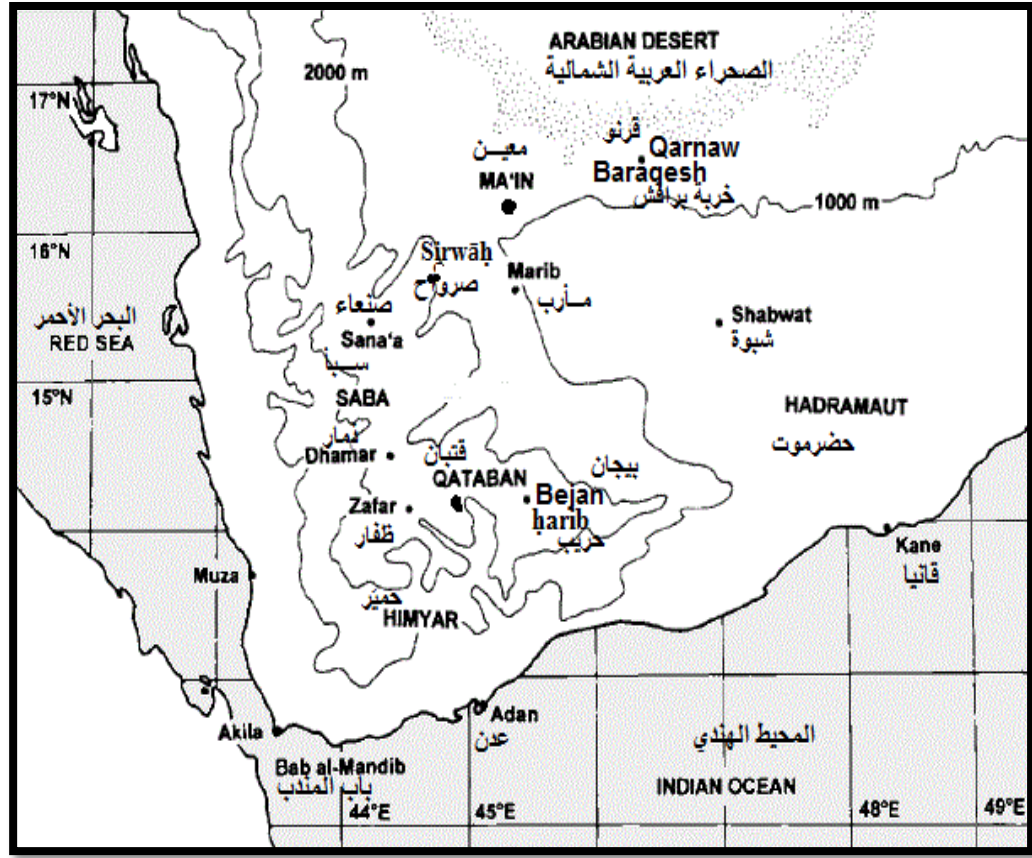
4- اللهجة الحضرمية:

كشف علماء الآثار النقوش الحضرمية حتى الآن في منطقة شبوة Shabwa عاصمة مملكة حضرموت، وهي أقرب اللهجات العربية الجنوبية المعروفة إلى جهة الشرق، لذا تقع بيئة النقوش الحضرمية شرق بيئة النقوش القتبانية ووادي حضرموت، والمناطق التي بينها وبين البحر، ومنتشرة بشكل واسع في العديد من الأماكن، وبشكل خاص في المستعمرة التجارية خور روي Khor-Rori المسماة قديماً سَمْهَر Samhar بالقرب من صلالة الحالية في سلطنة عُمان، ويذكر ييستون أن ندرة النقوش الحضرمية إذا استثنينا العاصمة الملكية (شبوة) فإنه لا يوجد سوى عدد قليل من المواقع التي عثر فيها على نقوش حضرمية. ويعود السبب في قلة عدد النصوص الحضرمية وتوزيعها في منطقة واسعة كما هو الحال في المستعمرة التجارية (خور روي) المذكورة أعلاه - على

الأرجح - إلى أن وادي حضرموت ظل على الدوام كثيف السكان حتى يومنا هذا ، وهذا يعني أن الموجدات الأثرية أما أن تكون أُلِّفَتْ وُخِرَتْ، وأما أن تكون دُفِنَتْ تحت المدن الحديثة ويشمل هذه النقوش زمنًا، أما تأريخها الزمني فيبدأ من القرن الثامن قبل الميلاد وينتهي إلى القرن الثالث بعد الميلاد، عندما أحلتها السبئيون، بعد اخضاعهم كذلك مملكة معين وقتبان؛ فشهدت اللهجة الحضرمية مظاهر الانحطاط والضعف بسبب هذا الانتصار السبئي عليها الذي ربما يكون في القرن الثالث أو بداية القرن الرابع الميلادي.

5_ اللهجة الحميرية:

وتنسب إلى الحميريين الذين كانوا ينازعون السبئيين السلطان مدة طويلة إلى أن طرد الأحباش من بلاد اليمن، وتولت أسرة حمير الحكم سنة 400 م، وكان ملوكها يلقبون بالتبابعة وقد امتدَّ حكمهم إلى سنة 525 م، وكان آخر ملوكهم ذا نواس الذي قضى الأحباش على ملكه.



ثانياً_ العربية الشمالية القديمة أو (عربية النقوش):

اللهجات العربية الشمالية البائدة تطلق على لهجات كان يتكلم بها قبائل عربية تسكن شمالي الحجاز، على مقربة من حدود الآراميين وفي داخل هذه الحدود، ولتطرف هذه اللهجات في الشمال، وشدة احتكاكها باللغات الآرامية، ولبعدها عن المراكز العربية الأصلية بنجد والحجاز؛ فقدت كثيراً من مقوماتها وصبغت بالصبغة الآرامية، فظهر على آثارها الطابع الآرامي، وقد بادت قبل الإسلام، ولم يصل إلينا منها إلا بعض نقوش عثر عليها أخيراً في مناطق مختلفة في شمال الحجاز من الجزيرة العربية، وفي بلاد اليمن السعيدة، وتُسمى (عربية النقوش).

واطلق عليها المستشرقون اصطلاحاً اللهجات (اللحيانية والثمودية والصفوية)، فاللهجة اللحيانية نسبة إلى بني لحيان، وقد كانت لهم مملكة في مدينة الحجر التي تسمى الآن بـ(مدائن صالح)، واللهجة الثمودية الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم، وكانوا يسكنون في الجانب الشرقي من (مدائن صالح)، واللهجة الصفوية موجودة في بادية الشام في الحرة التي تمتد من جبل حوران إلى الشرق أي إلى جبل الصفا ، وتمتد أيضاً إلى شرقه وإلى جنوبه، ولهذا السبب سمّاها العلماء بالصفوية، وقد خربشت برمخ أو سكين أو بحجر مرأس في أحجار بركانية وهي واضحة إلى الآن، ويعود تأريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وبعضها تؤرخ إلى القرن الثامن قبل الميلاد، أما آخر هذه النقوش فيرجع باتفاق الباحثين إلى الربع الثالث من القرن السادس الميلادي، والعرب البائدة أقوام منهم ذوي حضارات قد بادوا وانقرض معظم أفرادهم فبادت حضارتهم بانقراضهم، وقد درست آثارهم ولم يصلنا عنهم سوى معلومات ضئيلة مشوهة ومختلطة، وهناك عوامل كثيرة أبادت هذه القبائل وأهمها الحروب والمهاجرة والاختلاط الاقتصادي وامتزاج قوم في آخر.